بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

## مُقَدِّمَة

حَسْبِيَ رَبِّي، وَبِهِ أَتَوَكَّلُ

الحمد للَّه الذي لم يتخذ ولدًا، ولم يكن له شريك في الملك، وخلق كلَّ شيء فقدره تقديرًا، والحمد للَّه الذي نزَّل الفرقان على عبده؛ ليكون للعالمين نذيرًا، والذي عجز الحامدون عن القيام بأداء شكر نعمة من نعمه، وكَلَّتْ ألسنة الواصفين عن بُلوغ كنه عظمته.

ونشهد أن لا إله إلا اللَّه، وحده لا شريك له، له الملك،وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله، البشير النذير، الداعي إليه بإذنه، السراج المنير، أرسله بالهدى ودين الحق؛ ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، وصلّ اللَّهم على محمدٍ سيد المرسلين، وإمام المتقين، وخاتم النبيين، في كلِّ ساعةٍ وحينٍ، على دوامِ الأبدِ، ما لا يدخل تحت العدد، ولا ينقطع عنه المدد، وعلى إخوانه من النبيين والمرسلين، والملائكة المقربين، وعلى أزواجه وذريته، وأصحابه وعترته، وعلى متَّبعي سنته، وأهل إجابة دعوته، بمنِّه وفضله، وسعة رحمته.

**أما بعد..**

فإنَّ اللَّه ـ تبارك وتعالى ـ أنقذ الخلق من دائرة الجهل، وخلَّص الورى من زخارف الضَّلالة، بالكتاب النَّاطق، والوحي الصَّادق، المنزلين على سيد الورى، نبيِّنا محمَّد المصطفى، ثمَّ أوجب النَّجاة من النَّار، والبعد عن منزل الذلِّ والخسار لمن أطاعه في امتثال ما أمر، والكفِّ عمَّا عنه نهى وزجر، فقال: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾[النور: ٥٢].

أَلَا وإنَّ طاعة اللَّه في طاعة رسوله، وطاعة رسوله في اتباع سنته، إذ هي النُّور البهي والأمر الجلي، والحجَّة الواضحة، والمحجة اللائحة، من تمسَّك بها اهتدى، ومن عدلَ عنها ضلَّ وغوى.

أَلَا وإنَّ من أحرص الناس تمسكًا بسنةِ النبي المصطفى هم أهل الحديث، مع ما حباهم اللَّه ﷻ به من سعة في الحفظ، ودقة في النقد، وصحة في النظر، وقوة في البحث، وصدق في الرأي.

وأهل الحديث، وما أدراك ما أهل الحديث؟

قال عنهم الحاكم أبو عبداللَّه النيسابوري في كتابه القيم معرفة علوم الحديث: قومٌ سلكوا محجة الصالحين، واتبعوا آثار السلف من الماضين، ودمغوا أهل البدع والمخالفين، بسنن رسول اللَّه ﷺ، قوم آثروا قطع المفاوز والقفار على التنعم في الدمن والأوطار، وتنعموا بالبؤس في الأسفار مع مساكنة أهل العلم والأخبار، وقنعوا عند جمع الأحاديث والآثار بوجود الكسر والأطمار، قد رفضوا الإلحاد الذي تتوق إليه النفوس الشهوانية وتوابع ذلك من البدع والأهواء، والمقاييس والآراء، جعلوا المساجد بيوتهم، وأساطينها تِكاهم، وبواريها فرشهم.

ثم ذكر بسنده، عن عمر بن حفص بن غياث قال: سمعت أبي وقيل له: ألا تنظر إلى أصحاب الحديث وما هم فيه؟ قال: هم خير أهل الدنيا.

وعن أبي بكر بن عياش يقول: إني لأرجو أن يكون أصحاب الحديث خير الناس، يقيم أحدهم ببابي وقد كتب عني، فلو شاء أن يرجع ويقول حدثني أبو بكر جميع حديثه فعل، إلا أنهم لا يكذبون.

**قال أبو عبدالله:** ولقد صدقا جميعًا؛ إن أصحاب الحديث خير الناس، وكيف لا يكونون كذلك وقد نبذوا الدنيا بأسرها وراءهم، وجعلوا غذاءهم الكتابة، وسمرهم المعارضة، واستراحهم المذاكرة، وخلوقهم المداد، ونومهم السهاد، واصطلاءهم الضياء، وتوسدهم الحصى، فالشدائد مع وجود الأسانيد العالية عندهم رخاء، ووجود الرخاء مع فقد ما طلبوه عندهم بؤس، فعقولهم بلذاذة السنة غامرة، وقلوبهم بالرضى في الأحوال عامرة، تعلم السنن سرورهم، ومجالس العلم حبورهم، وأهل السنة قاطبة إخوانهم، وأهل الإلحاد والبدع بأسرها أعداؤهم .ا.هـ

ولمَّا كان ثابت السُّنن والآثار، وصحاح الأحاديث المنقولة والأخبار، ملجأ المسلمين في الأحوال، ومركز المؤمنين في الأعمال، إذ لا قوام للإسلام إلا باستعمالها، ولا ثبات للإيمان إلا بانتحالها، وجب الاجتهاد في علم أصولها، ولزم الحثُّ على ما عاد بعمارة سبيلها.

لذا كان من الواجب على المسلمين أن يعملوا على حفظها ونشرها، وتعلمها والعمل بها، ولقد تواتر عند أُولي النهى والألباب أنه لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.

فعودٌ حميدٌ إلى ما كان عليه النبعُ الصافي، والمعين الذي لا ينضب، إلى كتاب اللَّه وسنة رسوله.

ومن أعظم ما دَوَّنَ علماءُ الإسلام ـ لاسيما علماء الحديث ـ في سنة نبينا ـ عليه الصلاة والسلام ـ تلكم هي دواوين السنة المعروفة بالكتب الستة، وكان منها سنن أبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي.

وهو كتاب شريف حافل، ولباب منيف رافل، بجمع الأحاديث الشريفة النبوية لأحاديث خير البرية، فأردنا أن نخرجه في حلته هذه، **وكان عملنا فيه ما يلي:**

١ـ تم تشكيل جميع ألفاظ متن الكتاب على أيدي كوكبةٍ من المصححين واللغويين.

٢ـ قمنا بوضع الآيات القرآنية بين قوسين هكذا ﴿ ﴾ وتم كتابتها وتشكيلها وفقًا للخط العثماني؛ لتكون مميزةً.

٣ـ تم إلحاق كل حديثٍ من أحاديث الترمذي بحكم العلامة الشيخ الألباني مع تخريج الأحاديث من كتبه الأخرى.

٤ـ نظرًا لاختلاف ألفاظ النسائي عقب الحديث الذي يورده من نسخةٍ إلى أخرى فقد قمنا

باعتماد ما اعتمده الشيخ الألباني؛ لضلوعه في هذا الشأن؛ وليطمئن طالب العلم إليه.

٥- أما ترقيم الأحاديث فقد جعلناه موافقًا لترقيم فضيلة الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ.

٦- قمنا بوضع علامات الترقيم المناسبة حسب سياق العبارات؛ تيسيرًا للفهم.

٧- وتعظيمًا لكلام رسول الله ﷺ الذي يرد في الحديث تم وضعه بين قوسين صغيرين «....».

٨- وزيادةً في سهولة البحث تم وضع اسم الباب بأعلى كل صفحةٍ فيما يعرف (**بالترويسة**) مع ذكر رقمه، ويذكر في مقابلها رقم الصفحة؛ حتى لا يتشتت ذهن القارئ بين الباب ورقم الصفحة.

٩- تم وضع ترجمةٍ للإمام أبي عبدالرحمن النسائي في مقدمة الكتاب تضمنت التعريف به، وشيوخه، وتلاميذه، ورحلاته في طلب العلم، وثناء العلماء عليه، ووفاته.

obeikandl.com

## تَرْجَمَةُ الْإِمَامِ النَّسَائِي[1]

### ● اسمه ومولده:

**قال محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي في تذكرة الحفاظ:**

النسائي هو الحافظ الإمام شيخ الإسلام أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر الخراساني القاضي صاحب السنن.

ولد بنسا في سنة خمس عشرة ومئتين، وطلب العلم في صغره، فارتحل إلى قتيبة في سنة ثلاثين ومئتين، فأقام عنده ببغلان سنةً، فأكثر عنه.

**وقال النسائيُّ:** يشبه أن يكون مولدي سنة (٢١٥هـ)؛ لأنَّ رحلتي الأُولى إلى قتيبة كانت في سنة (٢٣٥هـ)، فأقمت عنده سنة وشهرين.

**ونَسا:** بفتح أوله، هي كورة من كور نيسابور، **وقال المسعودي:** هي من أرض فارس، وقيل: هو موضع بخراسان، وينسبُ إليها نسائي، ونسوي وهو القياس.

### ● شيوخُهُ:

سمع من خلائق لا يحصون، فسمع من: أحمد بن عبدة الضبي، وأبي الطاهر بن السرح، وأحمد ابن منيع، وإسحاق بن شاهين، وبشر بن معاذ العقدي، وبشر بن هلال الصواف، وتميم بن المنتصر، والحارث بن مسكين، والحسن بن صباح، والبزار، وحميد بن مسعدة، وزياد بن أيوب، وزياد بن يحيى الحساني، وسوار بن عبدالله العنبري، والعباس بن عبدالعظيم العنبري، وأبي حصين عبدالله بن أحمد اليربوعي، وعبدالأعلى بن واصل، وعبدالجبار بن العلاء العطار، وعبدالرحمن بن عبيدالله الحلبي، ابن أخي الإمام، وعبدالملك بن شعيب بن الليث، وعبدة بن عبدالله الصفار، وأبي قدامة عبيدالله بن سعيد، وعتبة بن عبدالله المروزي، وعلي بن حجر، وعلي بن سعيد بن مسروق الكندي، وعمار بن خالد الواسطي، وعمران بن موسى القزاز، وعمرو بن زرارة الكلابي، وعمرو بن عثمان الحمصي، وعمرو بن علي الفلاس، وعيسى بن محمد الرملي، وعيسى بن يونس الرملي، وكثير بن عبيد، ومحمد بن أبان البلخي، ومحمد بن آدم المصيصي، ومحمد بن إسماعيل بن علية قاضي دمشق، ومحمد بن بشار، ومحمد بن زنبور المكي، ومحمد بن سليمان لوين، ومحمد بن عبدالله ابن عمار، ومحمد بن عبدالله المخرمي، ومحمد بن عبدالعزيز بن أبي رزمة، ومحمد بن عبدالملك بن

(١) انظر ترجمته في: الأنساب: ٥٥٩/أ. المنتظم: ١٣١/٦، ١٣٢. وفيات الأعيان: ٧٧/١، ٧٨. الكامل في التاريخ: ٩٦/٨. الوافي بالوفيات: ٤١٦/٦، ٤١٧. طبقات السبكي: ١٤/٣-١٦. طبقات القراء للجزري: ٦١/١. تهذيب التهذيب: ٣٦/١، ٣٧. طبقات الحفاظ: ٣٠٣. شذرات الذهب: ٢٣٩/٢-٢٤١. تذكرة الحفاظ: ١٩٤/٢. سير أعلام النبلاء: ١٢٥/١٤. من له رواية في الكتب الستة: ١٩٥/١.

أبي الشوارب، ومحمد بن عبيد المحاربي، ومحمد بن العلاء الهمداني، ومحمد بن قدامة المصيصي، والجوهري، ومحمد بن مثنى، ومحمد بن مصفى، ومحمد بن معمر القيسي، ومحمد بن موسى الحرشي، ومحمد بن هاشم البعلبكي، وأبي المعافى محمد بن وهب، ومجاهد بن موسى، ومحمود ابن غيلان، ومخلد بن حسن الحراني، ونصر بن علي الجهضمي، وهارون بن عبدالله الحمال، وهناد ابن السري، والهيثم بن أيوب الطالقاني، وواصل بن عبدالأعلى، ووهب بن بيان، ويحيى بن درست البصري، ويحيى بن موسى، ويعقوب الدورقي، ويعقوب بن ماهان البناء، ويوسف بن حماد المعني، ويوسف بن عيسى الزهري، ويوسف بن واضح المؤدب، وخلق كثير، وإلى أن يروي عن رفقائه.

وسمع قتيبة بن سعيد، وإسحاق بن راهويه، وهشام بن عمار، وعيسى بن زغبة، ومحمد بن النضر المروزي، وأبا كريب، وسويد بن نصر الشاه، وأمثالهم بخراسان، والعراق، والحجاز، ومصر، والشام، والجزيرة.

● **تلاميذه:**

وعنه ابنه عبدالكريم، وأبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق بن السني، وأبو علي الحسن بن الخضر الأسيوطي، والحسن بن رشيق العسكري، وأبو القاسم حمزة بن محمد بن علي الكناني الحافظ، وأبو الحسن محمد بن عبدالله بن زكريا بن حبوية، ومحمد بن معاوية بن الأحمر، ومحمد ابن قاسم الأندلسي، وعلي بن أبي جعفر الطحاوي، وأبو بكر أحمد بن محمد بن المهندس، هؤلاء رواة كتاب السنن عنه.

وأبو بشر الدولابي وهو من أقرانه، وأبو عوانة في صحيحه، وأبو جعفر الطحاوي، وأبو بكر بن الحداد الفقيه، وأبو جعفر العقيلي، وأبو علي بن هارون، وأبو علي النيسابوري الحافظ، وأمم لا يحصون. (تهذيب التهذيب).

● **رحلاته:**

طلب العلم في صغره، فارتحل إليه؛ قال الأنصاري في خلاصةِ تذهيب تهذيب الكمال: أحمدُ بن شعيب بن علي بن سنان - بنونين - بن بحر بن دينار النسائي، أبو عبدالرحمن القاضي الحافظ صاحب السنن وأحد الأئمة المبرزين والحفاظ الأعلام، طاف وسمع بخراسان، والعراق، والجبال، والحجاز، ومصر، والشام، والجزيرة، من خلقٍ كثير.ا.هـ

رحل إلى قتيبة وله خمس عشرة سنة سنة ثلاثين فقال: أقمت عنده سنة وشهرين. وكان النسائي بزقاق القناديل بمصر.

● **أحواله:**

وكان مليح الوجه، ظاهر الدم، مع كبر السن يؤثر لباس البرود النوبية والخضر ويكثر الاستمتاع،

له أربع زوجات يقسم لهن ولا يخلو مع ذلك من سرية، وكان يكثر أكل الديوك الكبار، تُشترى له وتُسمن وتخصى.

**قال مرةً بعضُ الطلبةِ:** ما أظنُّ أبا عبدالرحمن إلا أنه يشرب النبيذ؛ للنضرة التي في وجهه، وقال آخر: ليت شعرى ما مذهبه في إتيان النساء في أدبارهن. قال: فسئل فقال: النبيذُ حرامٌ، ولا يصح في الدبرِ شيءٌ، لكن حدَّث محمد بن كعب القرظي عن ابنِ عباسٍ قال: اسق حرثَكَ من حيثُ شئتَ. فلا ينبغي أن يتجاوز قوله.

**قال الذهبيُّ:** ثبت نهي المصطفى ﷺ عن أدبار النساء، ولي فيه مصنف كبير.

**قال الوزير بن خنزابة عن محمد بن موسى المأمونى صاحب النسائي وقال فيه:** سمعتُ قومًا ينكرون على أبي عبدالرحمن كتاب الخصائص لعلي ﷺ وتركه تصنيف فضائل الشيخين، فذكرت له ذلك فقال: دخلتُ دمشق والمنحرف عن علي ﷺ بها كُثير، فصنفتُ كتابَ الخصائص رجوت أن يهديهم الله، ثم إنَّه صنَّفَ بعد ذلك فضائل الصحابة فقيل له وأنا اسمع: أَلَا تخرج فضائل معاوية. فقال: أيُّ شيءٍ أخرج؟ حديث: **«اللَّهم لا تشبع بطنه»**[1] فسكتَ السائلُ.

**قال الذهبيُّ:** لعلَّ هذه منقبة معاوية لقول النبي ﷺ: **«اللَّهم من لعنتُهُ أو شتمتُهُ فاجعل ذلك له زكاةً ورحمةً»**[2].

## ● ثناء العلماء عليه:

**قال الذهبيُّ في سير أعلامِ النبلاءِ:** النسائي الأمام الحافظ الثبت، شيخ الإسلام، ناقد الحديث.

**وقال أيضًا:** وكان من بُحور العلم، مع الفهم، والاتقان، والبصر، ونقد الرجال، وحُسن التأليف، جالَ في طلبِ العلمِ في خراسان، والحجاز، ومصر، والعراق، والجزيرة، والشام، والثغور، ثم استوطن مصر، ورحلَ الحفاظُ إليه، ولم يبق له نظير في هذا الشأن.

**قال السيوطيُّ في طبقاتِ الحفاظِ:** القاضي، الإمام، الحافظ، شيخ الإسلام، أحد الأئمة المبرزين، والحفاظ المتقنين، والأعلام المشهورين، طاف البلاد، وسمع من خلائق.

**قال حافظ خراسان أبو علي النيسابوري:** حدثنا الإمام في الحديث بلا مدافعة أبو عبدالرحمن النسائي.

**قال الذهبيُّ:** وبرع في هذا الشأن، وتفرَّد بالمعرفة والإتقان، وعلو الإسناد.

**قال أحمد بن نضر أبو طالب الحافظ:** من يصبر على ما يصبر عليه النسائي؟ عنده حديثُ ابن

---

(١) رواه مسلم (٦٧٩٣) بلفظ «لا أشبع الله بطنه».

(٢) رواه مسلم (٦٧٨١) بلفظ «اللَّهم إنما أنا بشر إنما رجل من المسلمين سبته أو لعنتُهُ أو شتمتُهُ أو جلدته فاجعل ذلك له زكاةً ورحمةً» والبخاري نحوه.

لهيعة ترجمة ترجمة ـ يعني عن قتيبة عنه ـ فما صنفها.

**قال الدارقطنيُّ:** أبو عبدالرحمن مقدَّم على كل من يذكر بهذا العلم من أهل عصرِهِ.

**قال قاضي مصر أبو القاسم عبدالله بن أبي العوام السعدي:** ثنا النسائي، ثنا إسحاق، ثنا محمد بن أعين قال: قلتُ لابنِ المباركِ: إنَّ فلانًا يقول: من زعم أن قوله تعالى: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِي﴾[طه: ١٤] مخلوق فهو كافر، فقال: صدق. **قال النسائي:** بهذا أقول.

**وقال محمدُ بن المظفر الحافظ:** سمعت مشايخنا بمصر يصفون اجتهاد النسائي في العبادة بالليل والنهار، وأنه خرج إلى الغزو مع أمير مصر فوصف من شهامته وإقامته السنن المأثورة في فداء المسلمين واحترازه عن مجالس السلطان الذي خرج معه، والانبساط في المأكل، وأنه لم يزل ذلك دأبه إلى أن استشهد بدمشق من جهة الخوراج.

**قال الدارقطنيُّ:** كان ابنُ الحداد أبو بكر الشافعي كثير الحديث ولم يحدث عن غيرِ النسائي وقال: رضيتُ به حجة بيني وبين اللَّه.

**قال أبو عبدالله بن منده عن حمزة العقبي المصري وغيره:** أنَّ النسائيَّ خرج من مصر في آخر عمره إلى دمشق، فسئل بها عن معاوية وما جاء من فضائله فقال: أَلَا يرضى رأسًا برأس حتى يفضل؟ قال: فما زالوا يدفعون في خصييه حتى أخرج من المسجد، ثم حمل إلى مكة فتوفي بها، كذا في هذه الروايةِ إلى مكة، وصوابُهُ الرملة.

**قال الدارقطنيُّ:** وكان أفقه مشايخ مصر في عصره، وأعلمهم بالحديث والرجال.

**قال أبو سعيد بن يونس في تاريخه:** كان النسائي إمامًا حافظًا ثبتًا

**قال ابنُ عدي:** سمعت منصور الفقيه وأحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي يقولان: أبو عبدالرحمن إمام أئمة المسلمين.

**وقال محمد بن سعد البارودي:** ذكرتُ النسائي لقاسم المطرز فقال: هو إمام، أو يستحق أن يكون إمامًا.

**وقال في موضعٍ آخر:** إن النسائيَّ الأمامُ في الحديث بلا مدافعةٍ.

**وقال في موضعٍ آخر:** رأيتُ من أئمة الحديث أربعة في وطني وأسفاري، اثنان بنيسابور؛ محمد بن إسحاق وإبراهيم بن أبي طالب، والنسائي بمصر، وعبدان بالأهواز.

**وقال مأمون المصري:** خرجنا إلى طرطوس فاجتمع من الحفاظ عبدالله بن أحمد، ومرتع، وأبو الآذان، وكيلجه، وغيرهم، فكتبوا كلهم بانتخاب النسائي.

**وقال أبو الحسين بن المظفر:** سمعت مشائخنا بمصر يعترفون لأبي عبدالرحمن النسائي بالتقدم والإمامة، ويصفون من اجتهاده في العبادة بالليل والنهار، ومواظبته على الحج والجهاد، وإقامته السنن

المأثورة، واحترازه عن مجالس السلطان، وإن ذلك لم يزل دأبه إلى أن استشهد.

**قال الحاكمُ:** كلام النسائي على فقه الحديث كثير، ومن نظر في سننه تحير في حسن كلامه.

**قال ابنُ الأثير في أول جامع الأصول:** كان شافعيًّا، له مناسك على مذهب الشافعي، وكان وَرِعًا مُتحريًّا.

**قيل:** إنَّه أتى الحارث بن مسكين في زي أنكره، عليه قلنسوة وقباء، وكان الحارث خائفًا من أمور تتعلق بالسلطان، فخاف أن يكون عينًا عليه، فمنعه، فكان يجيءُ فيقعد خلف الباب ويسمع؛ ولذلك ما قال: حدثنا الحارث، وإنما يقولُ: قال الحارثُ بن مسكين قراءةً عليه وأنا أسمعُ.

**وقال الحاكم:** سمعت علي بن عمر الحافظ غير مرة يقول أبو عبدالرحمن مقدَّم على كل من يذكر بهذا العلم من أهل عصره، وقال مرةً: سمعتُ عليَّ بن عمر يقول: النسائيُّ أفقه مشائخ مصر في عصره، وأعرفهم بالصحيح والسقيم، وأعلمهم بالرجال، فلما بلغ هذا المبلغ حسدوه، فخرج إلى الرملة فسُئل عن فضائل معاوية فأمسكَ عنْهُ، فضربوه في الجامع، فقال: أخرجوني إلى مكة، فأخرجوه وهو عليل، وتوفي مقتولًا شهيدًا.

**وقال ابنُ يُونُس:** قَدِمَ مصر قديمًا وكتب بها، وكُتِب عنه، وكان إمامًا في الحديثِ، ثقةً ثبتًا حافظًا.

**قال الذهبيُّ:** وكان شيخنا مهيبًا، مليح الوجه، ظاهر الدم، حسن الشيبة.

**قال الحافظ ابنُ طاهر:** سألت سعد بن علي الزنجاني عن رجل، فوثَّقه، فقلتُ: قد ضعَّفه النسائي، فقال: يا بني ! إنَّ لأبي عبدالرحمن شرطًا في الرجالِ أشد من شرط البخاري ومسلم.

**قلتُ ـ أي الذهبي ـ:** صدقَ، فإنَّه ليَّن جماعة من رجال صحيحي البخاري ومسلم.

**قال محمد بنُ المظفر الحافظ:** سمعتُ مشايخنا بمصر يصفون اجتهاد النسائي في العبادة بالليل والنهار، وأنه خرج إلى الفداء مع أمير مصر، فوصف من شهامته وإقامته السنن المأثورة في فداء المسلمين، واحترازه عن مجالس السلطان الذي خرج معه، والانبساط في المأكل، وأنه لم يزل ذلك دأبه إلى أن استشهد بدمشق من جهةِ الخوارجِ.

**قال الذهبيُّ:** ولم يكن أحد في رأس الثلاث مئة أحفظ من النسائي، هو أحذق بالحديث وعللِّه ورجاله من مسلم، ومن أبي داود، ومن أبي عيسى، وهو جار في مضمار البخاري، وأبي زرعة، إلا أنَّ فيه قليل تشيع وانحراف عن خصوم الإمام عليٍّ، كمعاوية وعمرو، واللَّه يسامحه.

وقد صنَّف (مسند علي)، وكتابًا حافلًا في الكُنى، وأما كتاب (خصائص علي)، فهو داخل في (سننه الكبير)، وكذلك كتاب (عمل اليوم والليلة) وهو مجلد، هو من جُملة (السنن الكبير) في بعضِ النسخ، وله كتاب (التفسير) في مجلد، وكتاب (الضعفاء)، وأشياء.

**قال أبو عبدالله بن منده:** الذين أخرجوا الصحيح، وميَّزُوا الثابت من المعلول، والخطأ من الصواب أربعة: البخاريُّ، ومسلمٌ، وأبو داودَ، وأبو عبدالرحمن النسائيُّ.

● **وفاته:**

**قال الدارقطنيُّ:** خرج حاجًّا، فامتُحِن بدمشق وأدرك الشهادة فقال: احملونى إلى مكَّة، فحُمِلَ وتوفي بها وهو مدفون بين الصفا والمروة، كانت وفاتُه في شعبان سنة ثلاث وثلاثمائة.

**قال أبو سعيد بن يونس في تاريخه:** كان النسائيُّ إمامًا حافظًا ثبتا خرج من مصر في شهر ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثمائة، وتوفي بفلسطين يوم الاثنين لثلاث عشرة خلت من صفر سنة ثلاث وثلاثمائة.

وهذا أصح، فإنَّ ابن يونس حافظ يقظ، وقد أخذ عن النسائي، وهو به عارف.

فيرحم اللَّه الإمام النسائي، ذاك الجبل الأشم، والمحدث العلم.

* * *

وفي الختامِ نقدِّمُ هذا النص؛ عبرةً وذكرى لأولي الألباب فيما بذله أجدادهم، وما أثمره جهادهم العلمي الخالص للَّه تعالى من بنيان علمي ديني وحضاري، ولتَهيب بشبابنا أن تابِعُوا الخُطى واسلكوا سبيل الاقتداء بهؤلاء الأسلاف الكرام في النهوض بعلومِ الإسلامِ، وبث الوعي في المسلمين على أساس من هداية كتابِ اللَّه ـ تعالى ـ وسنة رسوله ﷺ.

والنصُّ لابنِ الجوزيِّ، وهو الإمام، الكبير، المحدث، الحافظ، المفسر، عالم العراق، وواعظ الآفاق، وصاحب التصانيف السائرة في فنون العلم، ومجموعها مائتان ونيف وخمسون كتابًا، ما بين رسالة صغيرة وكتاب ضخم، وكان يحضر مجالسَ وعظِهِ الملوكُ والوزراءُ.

**قال سِبطُه:** سمعتُ جدِّي يقولُ على المنبرِ: كتبتُ بأصبعي ألفي مجلد، وتابَ على يدي مائةُ ألف، وأسلمَ على يدي عشرون ألفًا.

وكان ـ رحمه اللَّه تعالى ـ حريصًا على وقته لايضيع منه شيئًا حتى كان إذا جاءه الزوارُ شغل نفسه مع الحديثِ إليهم بأعمالٍ بسيطةٍ آلية؛ مثل تقطيع الورق ليعده للكتابة، وبري الأقلام، ونحو ذلك، وقد فسحَ اللهُ في عمرِهِ بالخيرِ الكثيرِ والأمدِ الطويلِ، وتُوفي سنة ٥٩٧هـ رَحِمَهُ اللَّهُ.

وهذا النص من كتابه الطريف النافع (صيد الخاطر) قال فيه ما يلي:

تأمَّلْتُ أحوال الناس في حالة علو شأنهم، فرأيتُ أكثر الخلق تبينُ خارتُهم حينئذ، فمنهم من بالغ في المعاصي من الشباب، ومنهم من فرط في اكتساب العلم، ومنهم من أكثر من الاستمتاع باللذات، فكلهم نادمٌ في حالة الكبر، حين فوات الاستدراك لذنوبٍ سلفتْ، أو قُوى ضعفتْ، أو

فضيلة فاتتْ، فيمضي زمان الكبر في حسرات، فإنْ كانت للشيخ إفاقة من ذنوب قد سلفت قال: وأسفاه على ما جنيت، وإن لم يكن له إفاقة صار متأسفًا على فوات ما كان يلتذ به.

فأمَّا من أنفق عصر الشباب في العلم، فإنه في زمن الشيخوخة يحمدُ جَني ما غَرَسَ، ويلتذ بتصنيف ما جمع، ولا يرى ما يفقد من لذَّات البدن شيئًا، بالإضافة الى ما يناله من لذَّات العلم، هذا مع وجود لذاته في الطلب الذي كان تأمل به إدراك المطلوب، وربما كانت تلك الأعمال أطيب مما نيل منها، كما قال الشاعرُ:

اهْتَزَّ عِنْدَ تَمَنِّي وَصْلِهَا طَرَبًا ... وَرُبَّ أُمْنِيَةٍ أَحْلَى مِنَ الظَّفَرِ

ولقد تأملتُ نفسي بالإضافة إلى عشيرتي الذين أنفقوا أعمارهم في اكتساب الدنيا، وأنفقتُ زمن الصبوة والشباب في طلب العلم، فرأيتني لم يفتني مما نالوه إلَّا ما لو حصل لي ندمت عليه، ثم تأملتُ حالي فإذا عيشي في الدنيا أجودُ من عيشهم، وجاهي بين الناس أعلى من جاههم، وما نلتُهُ من معرفة العلم لا يقاوم.

**فقال لي إبليس ـ لعنه اللَّه ـ:** ونسيتَ تعبك وسهرك.

**فقلتُ له:** أيها الجاهل تقطيع الأيدي لا وقع له عند رؤية يوسف، وما طالت طريق أدت إلي صديقٍ...

جَزَى اللَّهُ الْمَسِيرَ إِلَيْهِ خَيْرًا ... وَإِنَّ تَرْكَ الْمَطَايَا كَالْمَزَادِ

ولقد كنتُ في حلاوةِ طلبي العلم ألقى من الشدائد ما هو عندي أحلى من العسل؛ لأجل ما أطلب وأرجو، كنت في زمانِ الصبا آخذ معي أرغفة يابسة فأخرج في طلب الحديث، وأقعدُ على نهر عيسى، فلا أقدر على أكلها إلا عند الماء، فكُلَّما أكلتُ لقمةً شربت عليها، وعينُ همتي لا ترى ألا لذَّة تحصيل العلم، فأثمر ذلك عندي أني عرفتُ بكثرةِ سماعي لحديثِ الرسول ﷺ وأحواله وأدابه وأحوال أصحابه وتابعيهم، فصرت في معرفةِ طريقه ...

وفَّقَنَا اللَّه لاتباع كتابه وسنة رسوله، ورفع لوائهما، وألهمنا محبة أئمة هذا الدين وعلمائه الفاضلين، ومعرفة فضلهم، وجزاهم عنَّا وعنِ العلمِ والدينِ خيرَ الجزاءِ.

واللَّه من وراءِ القصدِ... وصل اللَّهم على سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلم

وسلامٌ على المرسلين، والحمدُ للَّه ربِّ العالمين

**تقدمة: أَبُو رُقَيَّةَ السويفيُ**